يوم النحر

نصف الليل:

نصف الليل هو: منتصف المسافة الزمنية بين المغرب والفجر، وليس الساعة الثانية عشرة ليلاً، ومعرفة منتصف الليل مهم للحاج؛ كي لا يؤخر صلاة العشاء بعده، ولا يدفع من مزدلفة قبله، ويبيت أكثر من نصف الليل في كل ليلة من ليالي التشريق بمنى، وجميع أعمال يوم النحر من الرمي والذبح والحلق والطواف والسعي لا تصح قبل منتصف ليلة العاشر.

أعمال يوم النحر:

- **أعمال يوم العاشر**: الرمي، والذبح، والحلق أو التقصير، والطواف، والسعي، يجوز فيها التقديم والتأخير.
- الراجح أن رمي جمرة العقبة كافٍ في التحلل الأصغر، وإن أضاف إليه الحلق أو الطواف فهو أحسن.
- لا يحصل التحلل الأكبر إلا بالرمي والحلق أو التقصير والطواف والسعي.

- يكفي غلبة الظـن في وقوع الحصاة في الحوض حتى تكون مجزئة.
- لا يوكل بالرمي إلا من عجز.
- يجوز أن يفصل بين الطواف والسـعي بيوم أو أكثر، ويجوز أن يقدّم السعي على الطواف.
- يجـوز أن يؤخر طـواف الإفاضـة إلى النهاية، ويقـوم مقام طواف الوداع، ولو جعل معه السعي.

الحلق والتقصير:

- **الحلـق**: إزالـة الشـعر بالموسـى، والتقصير: قـص أطراف الشعر من جميع النواحي، بالمقص أو مكينة الحلاقة.
- الحلـق أفضـل؛ لأن النبـي ﷺ دعـا للمحلقـين ثلاثـاً، وللمقصرين مرة واحدة. متفق عليه.
- إذا كان أصلـع فلا شيء عليه ولا فديـة، أما محلوق الرأس فيسـتحب له إمرار الموسـى على رأسـه؛ لأنه لن يعدم شيئاً يحلقه.
- المرأة تجمع شعرها، وتأخذ منه مقدار أنملة.

التكبير المقيد:

يبدأ التكبير المقيد بأدبار الصلوات لحجاج بيت الله الحرام بعد

صلاة الظهر من هذا اليوم العاشر، وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: أن المصلي يستغفر بعد السلام ثلاثاً، ويقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم يكبر ما شاء الله له أن يكبر، ثم يعود إلى الأذكار المعروفة المعتادة بعد الصلاة.

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]

«... وأمّا رميكَ الجمارَ فإنهُ مدخورٌ لكَ، وأما حلقكَ رأسكَ فإنَّ لكَ بكلِّ شعرةٍ تسقطُ حسنةً، فإذا طفتَ بالبيتِ خرجتَ من ذنوبكَ كيوم ولدتكَ أمّكَ » رواه الطبراني في الكبير (١٣٥٦٦)، وحسنه الألباني.

فإذا أحسن الحاج الظنّ بربّه، وقوي رجاؤه وطمعه في فضل الله وثوابه، آتاه من تلك الأفضال، وأعطاه من الأجور ما تقرّ به عينه، وتتزين به صفحاته يوم العرض.

شعارهم التكبير:

وعادوا إلى تلك المنازل من منى

ونالوا مناهم عندها وتنعموا

أقاموا بها يوماً ويوماً وثالثاً

وأذن فيهم بالرحيل وأعلموا

وراحـوا إلى رمـي الجـمار عشـية

شـعارهم التكبـير والله معهمـو

فلـو أبصرت عينـاك موقفهم بها

وقد بسطوا تلك الأكف ليرحموا

ينادونـه يـا رب يـا رب إننـا

عبيـدك لا ندعـو سـواك وتعلـم

وها نحن نرجو منك ما أنت أهله

فأنـت الذي تعطي الجزيل وتنعم

أنواع الطواف في الحج:

- **طواف القدوم**: حين يصل الحاج إلى مكة، وهو سنة للمفرد والقارن، أما المتمتع: فيلزمه طواف العمرة.
- **طـواف الإفاضة**: ويسـمى طـواف الزيـارة، ويكـون بعد الإفاضـة من مزدلفة في يوم النحـر أو بعده، وهو ركن من أركان الحج.
- **طـواف الوداع**: ويكـون بعد انتهاء أعمال الحـج والعزم على الخروج من مكة، وهو واجب على كل حاج ما عدا الحائض.
- كشـف الكتف الأيمن (الاضطباع) هو لطواف القدوم أو العمرة خاصة، وكذلك الرّمل.

إزالة الشبهات والشائعات:

عندما نتأمل مشروعية سنة الرّمل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف، ندرك مغزى حرصه ﷺ على إزالة الشبهات والشائعات، فقد كان سبب الرمل: ما شاع وانتشر من أن حمّى يثرب أصابت المسلمين وأوهنت قواهم، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرمل لتكذيب هذه الإشاعة، فالإشاعات تؤدي إلى الوهن الباطني، والهزيمة الداخلية النفسية.

التسليم والاتباع:

كان الفاروق رضي الله عنه إذا استلم الحجر الأسود يقول: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبّلتك» متفق عليه.

يقول الحافظ ابن حجر: «وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي ﷺ فيما يفعله، ولو لم يعلم الحكمة فيه». فتح الباري (٣/ ٤٦٣).

من أحكام الطواف:

- بداية الطواف من محاذاة الحجر الأسود، ويكبر مرة واحدة، ويشير بيمينه، ولا يقف.

- محاذاة الحجر الأسود أمر تقديري، ويستعين بالعلامات.
- يشترط لصحة الطواف أن يجعل الكعبة عن يساره في كل الطواف.
- يستحب استلام الركن اليماني بغير تقبيل، فإن شق لم يشرع له إشارة ولا تكبير بمحاذاته.
- له أن يصلي ركعتي الطواف في أي مكان من الحرم.
- لا بأس بالطواف في الأروقة وجميع الأدوار، ما دام داخل المسجد الحرام.
- من شق عليه الطواف لمرض أو تعب أو شدة الزحام فيطاف به محمولا أو على عربة، ولا توكيل في الطواف.
- إذا تناولت المرأة ما يمنع الحيض أو يوقفه، فجفت تماما، صح طوافها بعد الاغتسال.
- إذا أقيمت الصلاة صلى مع الناس، ثم أكمل من مكان توقفه. [ابن عثيمين].
- إذا شك في عدد الأشواط بنى على اليقين وهو الأقل، إلا إذا كان شكه بعد الانصراف من الطواف أو السعي: فلا عبرة به. وهو من الوسوسة.

من أحكام طواف الإفاضة:

- يأتي الحاج البيت لطواف الإفاضة سبعا، لا يضطبع فيه ولا يرمل.

- القارن والمفرد يكفيهما السعي الأول إذا سعيا بعد طواف القدوم.
- ليس بعد طواف الإفاضة وسعيه أخذ من الشعر إذا أخذ من قبل.
- يجوز أن يفصل بين الطواف والسعي بيوم أو أكثر، والسنة الموالاة بينهما ويجوز أن يقدم السعي على الطواف.
- يجوز تأخير طواف الإفاضة إلى النهاية، ويقوم مقام الوداع، ولو أخّر معه السعي.
- الأرفق بمن تخشى الحيض أن تبادر بطواف الإفاضة.
- يشرب من زمزم ثم يرجع إلى منى فيمكث بها أيام التشريق بلياليها.
- لا يدخل المسعى، ولا ينزل على سقفه أثناء الطواف إلا إذا اضطر، وتلاصق الطائفون، ولم يجد مجالا إلا بالنزول على سقف المسعى، فالطواف صحيح.

من مواقف السلف مع ماء زمزم:

عن عبد الله بن المبارك: أنه لما حج، أتى زمزم فقال: «اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر ﷺ، عن نبيك ﷺ أنه قال: «**ماءُ زمزمَ لما شربَ لهُ**»، وإني أشربه لعطش يوم القيامة» ثم شربه. تاريخ بغداد (١١/ ٤٠٠).

تأخير طواف الإفاضة:

الصواب: أنه لا يجوز تأخير طواف الإفاضة عن شهر ذي الحجة إلا من عذر؛ كمرض لا يستطيع معه الطواف لا ماشياً ولا محمولاً، أو امرأة نفست قبل أن تطوف الإفاضة، أما إذا كان من غير عذر: فإنه لا يحلّ له أن يؤخره، بل يجب أن يبادر به قبل أن ينتهي شهر ذي الحجة. [الشرح الممتع (٧/ ٣٤١)].

من أحكام السعي:

- ليس للمتمتع تقديم سعي الحج قبل عرفة، أما المفرد والقارن فلهم تقديمه بعد طواف القدوم. [ابن عثيمين]. لا يشترط للسعي الطهارة.
- يستحب للرجال الهرولة بين العلمين الأخضرين.
- يبتدئ السعي من الصفا، ذهابه إلى المروة شوط، وعودته إلى الصفا شوط، حتى يتم سبعة أشواط.
- ليس للسعي دعاء معين، سوى ما ورد من التكبير والتهليل على الصفا والمروة.
- الواجب قطع المسافة بين الجبلين في السعي، أما صعود الجبل فليس بواجب، ويكفي الوصول إلى طرف الاستدارة فوق الجبلين في الدور الثاني من المسعى وسطحه، ولا يلزم الدوران.

الإحرام بالحج من مكة:

من أحرم بالحج من مكة فإنه يتوجه إلى منى، ولا يشرع له طواف ولا سعي إلا بعد عرفة ومزدلفة. [ابن باز].

مثابة للناس:

سبحان من جعل بيته ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، كلما انصرفوا منه اشتاقوا وأرادوا الرجوع إليه، يترددون عليه ولا يرون أنهم قضوا وطرهم منه، أضافه الله إلى نفسه ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦]، فتعلقت قلوب المحبين ببيت محبوبهم، فكلما رأوا صورته عن بعدٍ حنّوا، وكلما ابتعدوا منه أنّوا، اللهم سلّم الحجاج والمعتمرين، واغفر لهم وللمؤمنين يا رب العالمين.

من معاني الطواف والسعي:

وبدخوله بيت الله الآمن يتذكر أمن يوم القيامة، والسبيل إلى تحقيقه وهو التوحيد وترك الشرك، وبطوافه بالبيت يتذكر عمل إبراهيم عليه السلام، وإخلاصه، ونداءه بالحج، وحج الأنبياء من بعده، وبشربه ماء زمزم يتذكر فضل الله ونعمته وخيره الذي لا ينقطع على مر الزمان، وبسعيه بين الصفا والمروة يتذكر ابتلاء هاجر، وصبرها على أمر الله ولجوءها إليه.

كربات القيامة

حينما ترى كثرة الناس في الطواف، وقد صار التنفس صعبا في ذلك الزحام، واشتد الضغط وعظم الخطب، وتباطأت الحركة ثم توقفت، يتذكر المسلم كربات القيامة وأهوال الطامة، يوم يقوم الناس لله رب العالمين، وقد دنت الشمس من الخلائق، وبلغت القلوب الحناجر. نسأل الله أن يتقبل من الحجاج حجهم، وأن ينجينا أجمعين من كربات يوم الدين.